بقاذورات الدنيا ويعينهم وينور قلوبهم فينكشف لهم عن علوم لا يصل غيرهم
الى بعضها الا بجهد جهيد في عمر مديد ويشرح صدورهم فلا تضيق بمحن الدنيا
ومصائبها وشؤون الناس ومكايدهم ويجعل لهم مهابة في قلوب الجبابرة
ويجبل الناس على حبهم ويبارك في كلامهم وانفاسهم وافعالهم واماكنهم ويمن
صحبهم اوراهم ويسخر لهم البر والبحر ويسيرون في الهواء ويمشون في الماء
ويقطعون الارض في اقل من ساعة ويسخر لهم الحيوانات ويملكهم مفاتيح الارض
بحيث ضربوا ايديهم فلهم فيه كنز وارجلهم فلهم فيه عين واينما نزلوا فلهم فيه
مايدة ان شاؤا ويجعل لهم جاها عنده ليستنجح بهم الحاجات ويجيب دعوتهم
ولو اشاروا الى جبل لزال ثم يهون عليهم سكرات الموت ويثبتهم على الايمان
ويرسل اليهم الروح والريحان بالبشرى والامان ويخلدهم في الجنان
ويعظم ملائكة السموات ارواحهم والناس جنايزهم ويزدحمون في الصلوة
عليهم ويؤمنهم فتنة القبور ويوسعها لهم وينورها ويونس ارواحهم فيجعلها
في اجواف طيور خضر ويحشرهم في عز وكرامة من حلل وتاج وبراق ويبيض
وجوههم ويؤمنهم من اهوال القيمة ويعطي كتبهم بايمانهم وييسر حسابهم و
منهم من لا يحاسب ويثقل ميزانهم ومنهم من لا يوقف للوزن ويوردهم
الحوض على النبي صلى الله عليه وسلم ويجوزهم الصراط وينجيهم من النار ومنهم
من لا يسمع حسيسها وتخمد له ويشفعهم كالانبياء ويعطيهم ملك الابد ويجعل لهم
الرضوان الاكبر ويلقون رب العالمين يذايع ما سبق في بحث الحمد وكرر الصراط
ليشير الى ان المنعم عليهم انما انعم عليهم بالسعادة الاخروية ووسائلها لسلوكهم
الصراط المستقيم ثم الابدال اطناب وحذف العامل ايجاز ففيه ايهام الجمع
بين النقيضين وحذف المفعول ايضا ايجاز ففيه ايهام الجمع بين المثلين ثم انه
تخصيص بعد التعميم ان اريد المستقيم في الجملة لان هذا في اعلى مراتب الاستقامة
لاختصاصه بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وان اريد كامل
الاستقامة فهو تفصيل للمجمل ثم انه جمع فيه بين فعل العبد اي الاستقامة
وفعل الرب اي الانعام واضافة الصراط تتضمن تعظيم المضاف بانه لا
يسلكه احد الا من انعم عليه او المضاف اليه بانهم الذين يطلب من العبد
التوفيق لمتابعتهم ولم يقل من نعمت عليهم لاحتمال ان يكون نكرة موصوفة

فلا

فلا يفيد العلم بكونهم معروفين بالانعام عليهم لكنه شرط طلب المتابعة لامتناع
طلب متابعة المجهول حاله واسند الانعام الى الذات اشعارا بكماله
وخاطب لانه لا يرجع الى الغيبة بعد الحضور فانه قصور ولم يقدم عليهم لان
التخصيص مانع لطلب المثل وجعله ماضيا لئلا يتوهم انه مشكوك فيه كشك المستقبل
وحذف مفعول الانعام ليشمل الدنيوية والاخروية ان جعل مطلقا في قوة العام
او ليكون كناية عن المقيد الذي هو السعادة الاخروية او ليذهب وهم السامع
كل مذهب ممكن وقابل بين الانعام والغضب والضلال لانهما سببا الانتقام
فكانهما نفسه وجعل الواحد مقابل الاثنين اشعارا بغلبته لان الرحمة سابقة
وسياتي تمام الحقيقة **غير المغضوب عليهم ولا الضالين** الغضب كيفية نفسانية
يغلي منها دم القلب فيخرج النفس عنه دفعا للمكروه وقهرا للسبب واول في
حق الله تعالى بالانتقام او ارادته قال الامام حجة الاسلام هو نسبة مشية الله
الى من استوقف لهم اسباب الحكمة دون غايتها ومبدؤه الكفران ويترتب
عليه اللعن والمذمة ويقابله الرضا نسبة مشية الى من استعمل اسباب الحكمة
لاتمامها ومبدؤه الشكر ويترتب عليه الثناء والعطاء والضلال سلوك
طريق لا يوصل الى المطلوب اما لغفلة كايثار الملذات الحسية على الروحانية
ايثار الصبي اللعب على السلطنة او لغرور وسكون النفس الى ما تهوى به
لشبهة ككون النقد خيرا من النسية والدنيا نقد وهو غلط فان العشرة النسية
خير من نقد الواحد عند التيقن والاخرة يقين عند البصراء من الانبياء والاولياء
والعلماء وعلى القاصرين تقليدهم كما على المريض تقليد الطبيب فان كان
شكا فالمريض يتيقن بشاعة الدواء ويشك في الشفاء او لغلبة هوى عليه يضيق
صدره عن الخير ويشرحه للشر فان استمر عليه اورثه رينا ثم غشاوة ثم طبعا ثم ختما
ثم قفلا ثم موت القلب فلا ينفعه الايات والنذر وفي عكسه ان صبر على اقتراف
الحسنة اورثه حسنا ثم انشراح صدر ثم يصير ممتحنا للتقوى ثم ينزل عليه سكينة
تهزه فان انتهت صارت عصمة وفسر البيضاوي المغضوب عليهم بالعصاة
والضالين بالجاهلين بالله لان المنعم عليه من جمع بين معرفة الحق لذاته والخير
للعمل به فيقابله من اخل باحدهما فالمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه والمخل بالعقل
جاهل ضال والقول المغضوب عليه المعاند في الكفر والمتعمد بالمعاصي والضال

Copyright © King Saud University